موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول امرهم مامورين بان يصلوا في
الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك
م بمكة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين فان قلت كيف نوع الخطاب
م وحدا اخرا قلت خوطب موسى وهارون عليهما السلام ان يتبوءا لقومهما
وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد
لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى صلوات الله عليه بالبشارة التي
ظيما لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة
تزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك وعن ابن عباس كانت لهم من
ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت فان
ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك قلت هو دعا بلفظ الامر كقوله
ابصارهم واشدد على قلوبهم وذلك انه لما عرض عليهم ايات الله وبيناته عرضا
هم النصايح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وانذرهم
عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لا يزيدون على عرض الايات الا كفرا
استكبارا وعلى النصيحة الا نبوا ولم يطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة
الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة او علم ذلك
شتد غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون
سه ابليس واخزى الله الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد
له فيهم حيلة وانهم لا يستاهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم
م كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على
مؤاخذين وو العذاب الاليم وما على منهم هم احق بذلك واحق كما يقول الاب
الشاطر اذا لم يقبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته وحردا عليه
عنه واتباعه هواه ومعنى اشدد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها
ؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد او دعاء بلفظ النهي وقد حملت اللام
التعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا
منوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
بين المعطوف والمعطوف عليه وقرا الفضل الرقاشي انك اتيت على الاستفهام
ليم قال قد اجيبت دعوتكما وقرا دعواتكما قيل كان موسى يدعو وهارون
ان يكون جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن
فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث
لف عام الا قليلا ولا تستعجلون قال ابن جريج مكث موسى بعد
ن سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا تتبعا طريق الجهلة
تعليقه الامور بالمصالح ولا تعجلا فان العجلة ليست بمصلحة وهذا
ليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقرا ولا تتبعان بالنون
وهما لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وبتخفيفها ايضا من تبع
اسرائيل البحر وقرا الحسن وجوزنا من اجاز المكان وجاوزه وجوزه
الذي في بيت الاعشى • واذا تجوزها حبال قبيلة • لانه لو كان منه
يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال • كما جوز السكي في الباب فيتق
وجنوده بغيا وعدوا فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته وقرا الحسن
ذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من
انه بالفتح على خلاف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستئناف
كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على

القبول

القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة
كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف الآن وقد عصيت قبل اتؤمن الساعة في وقت الا اضطرار
حين ادركك الغرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين الجمه الغرق يعني حين اوشك ان
يغرق وقيل قاله بعد ان غرق في نفسه والذي يحكى انه حين قال امنت اخذ جبريل من حال
البحر فدسه في فيه فللغضب لله على الكافر في وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يضم اليه
من قولهم خشية ان تدركه رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه جهالتان احداهما
ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس فحال البحر لا يمنعه والاخرى ان من كره ايمان الكافر واحب
بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن
الايمان كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
روي ان جبريل اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه
وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج
على سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فاليوم ننجيك
ببدنك ننجيك بالتشديد والتخفيف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك
بنجوة من الارض وقرئ ننحيك بالحاء نلقيك بناحية مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق
بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع الحال اي في الحال
التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا
لست لابسا من لباس او بدرعك قال عمرو بن معدي كرب اعاذل شكتي بدني وسيفي •
وكل مقلص سلس القياد • وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه
بابدانك وهو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني ببدنك كله وافيا
باجزائه او يريد بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك اية لمن وراءك من الناس
علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وروي انهم
قالوا مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه
الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه كان على ممر بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل
لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى كونه اية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته
وان ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء الملك
آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره او لتكون عبرة يعتبر بها الامم بعدك فلا
يجترئوا على نحو ما اجترات عليه اذا سمعوا بحالك وبهوانك على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف
اي لتكون لخالقك اية كسائر اياته ويجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل وحدك
وتمييزك من بين المغرقين لئلا يشتبه على الناس امرك ولئلا يقولوا لادعائك العظمة ان
مثله لا يغرق ولا يموت اية من ايات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك تعمد منه
لاماطة الشبهة في امرك وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ
صدق منزلا صالحا مرضيا وهي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا في دينهم
وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما جاءهم العلم الا من بعد ما قرؤوا التوراة وكسبوا العلم
بدين الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل
هو العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم
في صفته ونعته وانه هو ام ليس به بعد ما جاءهم العلم والبيان انه هو لم يرتابوا فيه
يوم القيمة كما قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ان ربك يقضي بينهم فيما
كانوا فيه يختلفون فان قلت كيف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كنت
في شك مما انزلنا اليك مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك منه مريب قلت
فرق عظيم بين قوله وانهم لفي شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق
وبين قوله فان كنت في شك بمعنى الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا

Copyright © King Saud Univ

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)